

# تونس تواجه مخاطر التفجير من الداخل



الدولة من الداخل، الإشارة كانت قوية ومباغثة، وأكدت أن ما حاول الإخوان والإتراك والقطريون ترويجه من أن هناك مؤامرات خارجية ضد البلاد، لم يكن سوى أكاذيب الهدف منها استهداف علاقات البلاد مع محور الاعتدال العربي، وأن المعطيات المتوفرة لدى مؤسسة الرئاسة من المؤسسات المتخصصة في الداخل، ومن الأصدقاء على مستوى الإقليم والعالم، تثبتت أن لا خوف على تونس من المؤامرات الداخلية، سبق للزعيم الراحل الحبيب بورقيبة أن قال ذات يوم: بعد رحيلي لا أخاف على تونس إلا من أبنائها.

كان لافتاً أن سعيد تحدث عن محاولات تفتيت الدولة، وإفراغ بعض المناطق من المؤسسات السبادية، هذا الأمر بات واضحاً للعيان، وعيننا أن ننتظر ملياً إلى الخارطة الحالية التي يحاول النظام التركي العبث بتفاصيلها، وخصوصاً بعد سيرته على غرب ليبيا، واعتبار إسلامي تونس ذلك كسبا لهم، ودعم مشروعهم، إن أي خلل أمني في منطقة الحدود مع ليبيا سينتج دماراً للبلاد، لا يستفيد منه إلا أولئك الذين يعتقدون أن نجاحهم الحقيقي لن يكون إلا بتخريب الدولة الوطنية وبناء دولتهم على أنقاضها.

وما حدث في البرلمان الجمعة الماضية أكد أن ما ورد على لسان قيس سعيد في اليوم السابق، لم يات من فراغ، فمجرد حدوث أزمة داخل مجلس نواب الشعب بسبب إصرار تيار متشدد بدعم إخواني على استضافة عنصر مسجل في وثائق الاختلال كإرهابي ممنوع من السفر وخاضع للمراقبة المستمرة، يثبت أن هناك حالة من العمل الدؤوب على التطبيع مع الإرهاب وتحويله إلى آلية لتصفية الحسابات مع القوى المدنية، وأن البلاد تمر بوضع خطير

في تونس أو ليبيا أو غيرها، مقارنة بذلك الصمت المريب إزاء الدور البريطاني، قد يكون من اللافت هنا أن فرنسا متهمه بسرقة النفط والغاز من تونس في حين أن أكثر الشركات العاملة في هذا القطاع هي بريطانية بالأساس.

يتحالف الإخوان المسلمون مع تنظيم القاعدة، تحت لواء واحد ضمن ما سمي بثورات الربيع العربي، سواء في ليبيا أو مصر أو سوريا أو غيرها، بل ولم يكن من المستغرب أن يندفع نظام كالنظام القطري، المرتبط مباشرة باللوبي الصهيوني، ليكون عراب تلك الثورات، ومعه النظام التركي الخادم الأمين لخطط الناتو والمصالح الأميركية والإسرائيلية.

تونس مستهدفة لتكون نموذجاً للفوضى الخلاقة وساحة لتصفية الحسابات ليس فقط بين واشنطن وموسكو ولكن بين لندن وباريس، فالزاحف البريطاني يعمل على بسط نفوذه في المنطقة خاصة دول المغرب العربي إضافة إلى خطاب الكراهية الذي أضحي يقسم التونسيين جهويًا، وثقافيًا، واجتماعيًا، وعقائديًا وحتى تاريخيًا، ويعد من يتبناه من أحزاب سياسية وكتل برلمانية وقوى عقائدية يرتبط أغلبها بالإسلام السياسي، مشكلة تونس أنها مستهدفة لتكون نموذجاً للفوضى الخلاقة، وساحة لتصفية الحسابات، ليس بين واشنطن وموسكو، ولكن بين لندن وباريس؛ فالزاحف البريطاني يعمل بكل قوة على بسط نفوذه في منطقة شمال أفريقيا، وخاصة دول المغرب العربي المستعمرات القديمة لفرنسا، بالاعتماد على القوى الإسلامية التي طالما كان حاضنها وممولها والمخطط لتحرركاتها. يمكن أن نتأكد من ذلك من الحملات المنهجية ضد باريس سواء

في تونس الخضراء الجميلة التي يفترض أنها عنوان للحدادة والرقى، تواجه اليوم أصعب الامتحانات في تاريخها الحديث على الأقل، وهو امتحان التطبيع مع الإرهاب الذي يبدو أنه جزء من مخطط براد لها أن تكون منطلقاً له، فقول الغرب، التي طالما كانت تحنو وتحبب على النموذج التونسي، يبدو أنها تريد للبلد الذي كان معروفًا بهودته وسكينة وأمنه واستقراره، أن يتحول إلى مخبر لما تسعى تلك الدول أن تفرضه على المنطقة، وخاصة في ما يتعلق بتوطيق التطرف عبر الآليات عدة أهمها أخراق مؤسسات الدولة.

في العام 2012 كانت ليبيا الدولة المجاورة لتونس، أول البلدان التي يصل فيها تنظيم القاعدة إلى الحكم، الأمر لم يكن صدفة، فقبل أشهر كان طيران الناتو يشكل غطاءً جويًا لمليشيات إرهابية تغزو المدن والقرى، باسم ثورة نين لاحقاً أنها جزء من مشروع تم إعداده سلفاً لبث الفوضى الخلاقة في الدول العربية، وأن الهدف الأصلي من ذلك هو تجميع الإرهابيين في وطنهم، فبعد إرهاب تسعينات القرن الماضي المستنبت من بقايا الحرب الباردة، ومن تجيش مخابرات الغرب للإسلام السياسي ضد الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، وضد يوغوسلافيا، وقبلها ضد التنوير والتحديث واستقلال القرار الوطني.

الحبيب الأسود  
كاتب تونسي

بعد هجوم 11 سبتمبر 2011، وبعد أن خرج الإرهاب من مقمق الاستعمار الأميركي والبريطاني، بات من الضروري إعادة توطيقه في بلدانه الأصلية، لذلك لم يكن من الصدفة أن

# الزمن العراقي الأخير وانقضاء الأمل

وضعها الاقتصادي، فالإتفاق سيكون ضد مصلحة الشعب العراقي، الذي يعاني من الجوع والقهر والاضطهاد، فهو، بالتحديد، تحويل أموال العراق إلى لبنان، مقابل سلع بائنة وغير مفيدة وغير ضرورية للعراقيين، وهذه الأموال ستذهب، بالتاكيد، إلى جيوب اللصوص والأحزاب السياسية الإيرانية، وكذلك لتمويل الميليشيات الموالية لطهران.

ولم تمر مهمة هذا الوفد إلى لبنان مرور الكرام، كما يقال، فقد هاجمت صحيفة "مدارات الثورة" اليومية الموجهة إلى المتظاهرين الوفد وأهدافه وقالت إن "ما شاهدناه في تشكيل وفد حكومة الكاظمي إلى لبنان، الذي ضم أكثر من وزير ولكل وزير من يتبعه من موظفين، لا يسوغ لهم جميعاً، وكان يمكن أن يقوم بهذه المهمة مسؤول بدرجة مدير عام".

ولم تغفل الصحيفة الهدف الحقيقي للوفد بقولها إن "ما أثار استغراب المتابعين واستنكار المواطنين، الهدف الذي أعلن عنه من هذه الزيارة، كما نجد من الضرورة أن نشير إلى أن هذه الزيارة مصممة أن يكون هدفها الأساس

تفتك بمؤسساته، أما أنا فاشتركت في اللقاءات، وكنت (اتعارك) مع الوفد العراقي، وأحاول منعهم من منح امتيازات، فالعراقيون أولى، واللبنانيون أكثر رفاهاً منا بكثير مقارنة بالداخل، وكان حديثي أمام رئيس الوزراء اللبناني".

ما لم يقله العلوي أن الوفد ذهب ليقدّم امتيازات وتسهيلات إلى حزب الله، الذي يسيطر على الحكومة اللبنانية، بدلاً من طهران، التي لا تستطيع، باقتصادها المنهار، دعم حزب الله، والتسائل، الذي يفرض نفسه: كيف لبلد منهار اقتصادياً أن يدعم بلدًا منهاراً اقتصادياً؟

تشير معلومات البنك الدولي إلى أن عدد سكان العراق بلغ 38.5 مليون نسمة، وأن خط الفقر محدد بـ 3.2 دولار في اليوم. وذكر وزير التخطيط الأسبق سلمان الجميلي سنة 2016 على حسابه في فيسبوك، أن الفقر في العراق ازداد بنسبة 30 في المئة، والبطالة 20 في المئة.

من جانبتها، تشير إحصاءات وزارة التخطيط، إلى أن نسب الفقر في المحافظات العراقية سنة 2018 تراوحت

بين 1.2 في المئة في السليمانية، و5.2 في المئة في المنفى.

وتتوجب الإشارة هنا، إلى أن الفقر والبطالة ازدادا في المحافظات الجنوبية بسبب السرقات وليس الإرهاب، الذي لم يمتد إلى الجنوب. رغم تزعم أحزابها بالبرلمان والوزارات منذ 2003.

تبيد الثروات العراقية يجري منذ الاحتلال بصنع وطرق كثيرة، لعل أهنؤها روايت من تسميهم جماعة رفحاء، وهي روايت مزوجة تقاضاها الجماعة مقابل "جهادها" ضد النظام السابق، وبلغت حسب مصدر في وزارة المالية، 2 تريليون و67 مليار دينار تقريباً.

يقول الدكتور محمد طاقة، وهو عضو اللجنة الاستشارية في اتحاد الاقتصاديين العرب، عضو الهيئة الإدارية لجمعية الاقتصاديين العراقيين: ذهب الوفد المفاوض من العراق إلى لبنان ولديه توجيهات من إيران عليه تنفيذها، لأن العملاء لا يعملون لمصلحة بلدهم، وإنما لمصلحة أسيادهم، يقدمون العون إلى حزب الله، الذي يعاني من الضائقة المالية، وعدم تمكن إيران من الاستمرار بدعمه بسبب

د. باهرة الشيلخي  
كاتبة عراقية

ثلاثة أحداث شغلت العراقيين، الأسبوع الماضي، يرتبط بعضها بالآخر، وكانت محط نقاشاتهم واستنكارهم، هي زيارة وفد حكومي إلى لبنان لعقد اتفاقيات اقتصادية، واغتيال الخبير الأمني الباحث هشام الهاشمي، وإدراج المفوضية الأوروبية، العراق ضمن قائمة الدول التي تشكل مخاطر مالية على الاتحاد الأوروبي، بسبب ما وصفته بالفساد في مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

الرابط الذي يجمع الأحداث الثلاثة هو الإرهاب وغسيل الأموال، اللذان يتجسدان في نهب المسؤولين الثروات والإرهاب الميليشيائي السائد في الحياة العراقية. منذ عام 2003، وبهذا فلن يستطيع وزير الخارجية العراقي، فؤاد حسين، إقناع نظرائه الأوروبيين أن العراق بريء مما اتهمه به الاتحاد الأوروبي، ولن تكون لرسالته، التي بعث بها إليهم، يحثهم فيها على رفض قرار مفوضية الاتحاد الأوروبي إدراج العراق ضمن قائمة الدول عالية المخاطر، أي أهمية أو تأثير.

أما زيارة وفد عراقي إلى لبنان لدعم اقتصاده المنهار بسبب السياسات الإرهابية لحزب الله فقد جنبنا السياسي والباحث العراقي وعضو الوفد إلى لبنان، حسن العلوي، مشقة الخوض فيها، حين عبّر عن استيائه من النقاشات، التي أيرمها الوفد العراقي، في زيارته الأخيرة إلى العاصمة اللبنانية بيروت، محذراً من منح المسؤولين اللبنانيين أية امتيازات، غير أن هناك ما لم يستطع العلوي قوله، أو أنه تحاشاه لحسابات نهم وضعه.

قال العلوي، عبر تسجيل صوتي، انتشر بين العراقيين، إنه "حاول منع إبرام أية اتفاقات مجحفة بحق العراق"، مضيفاً أن "الجماعة جاؤوا لمنع امتيازات عجيبة إلى الحكومة اللبنانية، امتيازات مالية وأولوية للبضائع اللبنانية، وتصدير مواد زراعية إلى العراق، وخضار وطعام".

لبنان، وفق ما قاله العلوي "بلا قرار واحد، والمحاصصة السياسية



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
أسسها 1977  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقي

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk